

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمةً وهدياً للخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فيُعتبر باب السرققات الشعرية من أوسع الأبواب التي دخل منها النقاد القدامى منهم والمحدثون ، فقد أولوه جلَّ اهتمامهم ، وأعطوه كبير عنايةتهم ؛ حرصاً منهم على حفظ الحقوق ، وصوناً لأدب العربية .

وقد وقف العلماء المدققون الحاذقون موقف القاضي العادل المنصف الذي يقتصُّ من الظالم ليردَّ الحق إلى المظلوم ، كيف لا؟! واللفظ أو المعنى البديع إن لم يُنسب إلى مبدعه فقد جُني عليه وظلم ، ومن هنا قامت جهود أولئك النقاد على كشف أوجه التوافق والاختلاف بين الشعراء لفظاً ومعنى ، ولجؤوا إلى الموازنة بينهم ، فوقفوا على ما ينفرد به كل شاعر دون غيره من الشعراء ، فاهتدوا إلى نواحي الاتباع والابتداع ، وبذلك الجهد الكبير ، والذوق السليم ميزوا المقلد والمقلد ، وصرَّحوا بأسماء السارقين والمسروقين ، فألفوا بذلك أسفاراً ، وقام بينهم في هذا الباب جدل عريض حول التسميته ، هل يُعدُّ هذا العمل توارد خواطر؟ أم حسن أخذ؟ أم توافق أفكار؟ أم تناص؟ أم أنه تقليد؟ أم سلخ؟ أم ينطبق على صاحبه قول طرفة بن العبد : وشرُّ الناس من سرقا؟

وعليه فإن هذا العمل الدقيق يتطلب من ذويه التريث في الحكم على الشاعر بالسرققة ، كما يتطلب تتبعاً تاريخياً للمعنى المسروق ، ومعرفة بالمعاني العامة المتداولة ، والمعاني المبتكرة التي يمكن الحكم على أخذها بالسرققة .

ولعلي في هذا البحث المختصر أن أسقط الضوء على باب السرققات الشعرية ؛ كي أكشف النقاب ضمن صفحات قليلة ، وأجلِّي بعض جوانبه ، وأطبق هذه القضية على بعض النصوص الشعرية ، مستعيناً بالله ثم بما كتبه النقاد الكبار قديماً وحديثاً .

هذا وقد طرقتُ في هذا البحث عدة نقاط أهمها : تعريف السرقات لغة واصطلاحاً ، ثم تعرضت إلى تعريفه اصطلاحاً في القديم والحديث ، ثم استعرضت نشأة مصطلح السرقات منذ بزوع نجمها على الساحة الشعرية ابتداءً من العصر الجاهلي ، وانتهاءً بالعصر الحديث ، ثم أفصحت عن رأي النقاد والعلماء والشعراء في قضية السرقات ، وناقشت ما يحتاج منها إلى مناقشة ، واقتصرت على أبرز من كان لهم باع طويل في تناول هذه القضية ، ثم طرحت سؤالاً : هل تعتبر السرقات فناً ؟ ثم أجب عنه ، وبعد ذلك أوردت مصطلحات لها مساس في باب السرقة ، ثم عرّجت على أنواع السرقات التي يعتبرها البعض غير داخلية في هذا الباب ، وذكرت أربعة عشر نوعاً منها ، القبيح منها والمستحسن ، ثم أوردت نماذج من سرقات الشعراء ، وآراء النقاد فيها ، وحاولت التنوع في أسماء الشعراء ، ثم ختمت البحث بإضمامة مختصرة تجمل آراء النقاد في باب السرقات .

وفي الختام أسأل الله أن يكون عملي صالحاً ، وعلمي نافعاً ، إنه هو المستعان والهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله رب العالمين .



❖ تعريف السرقة :

١- التعريف اللغوي :

قال الزبيدي : « السَّارِقُ عند العرب : مَنْ جاء مستتراً إلى حِرْزٍ فأخذَ مالاً لغيره »^(١).
وقال ابن فارس : « السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر ، يقال : سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقَةً ، والمسروق سرق ، واسترق السمع ، إذا تسمعَ مختفياً »^(٢).

٢- التعريف الاصطلاحي :

أوقفني البحث في قضية السرقات الشعرية على تعريفات اصطلاحية كثيرة ، تحيَّرت اثنين منها ، أحدهما من القديم ، والآخر من الحديث ، فأما القديم ، فيقول ابن رشيق : « قال عبدالكريم : قالوا : السَّرَقَةُ في الشعر ما نُقِلَ معناه دون لفظه ، وأبعد في أخذه »^(٣).
وأما الحديث ، فالسرقات هي « انتحال شعراء متأخرين لمعاني شعراء متقدمين أو معاصرين ، وتضمينها أشعارهم ، فهي نوع من السرقة إلا أنها في الألفاظ والمعاني ؛ لذا يقال لسارق الشعر : سَرَّاقَةٌ »^(٤).



(١) تاج العروس ، مادة (سَرَقَ) ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية ، الطبعة الأولى / ١٣٠٦ هـ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، مادة (سَرَقَ) ، ابن فارس ، اعتنى به : د . محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان /

٤٩١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، قدم له وشرحه وفهرسه : د . صلاح الدين

الهوري ، وأهدى عودة : ٢ / ٤٢٢ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت : الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

(٤) مجلة بحوث اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها ، مقال بعنوان : السرقات الشعرية وأثرها

في الأدب العربي ، من إعداد : رياض صالح جنزلي / ٢٨٦ ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ .

❖ نشأة اصطلاح (السرققات) وتاريخها في الأدب العربي :

لقد تنبه الشعراء إلى وجود هذه الظاهرة الشعرية بينهم ابتداءً من شعراء العصر الجاهلي ، ومروراً بشعراء عصر صدر الإسلام ، وعصر بني أمية ، وعصر بني العباس ، إلى أن أخذت هذه القضية مكاناً بارزاً لها في كتب النقاد القدامى والمحدثين ودراساتهم ، بل ألفت كتب متخصصة بها ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

فأمّا في العصر الجاهلي ، فقد تنبّه إلى وجودها الشاعر الذكيُّ طرفة بن العبد ، بل وسماها باسمها الذي عُرفت به عند النقاد فيما بعد ، ولكنه ترفع عن أن يأخذ معنى من غيره ؛ لأن عنده من الملكة الشعرية ما يغنيه عنها ، وفي ذلك يقول :

ولا أُغَيِّرُ على الأشعار أسرقها
عنها غُنيت وشرُّ الناس من سرقاً^(١)

وكان هنالك تعريضاً بغيره من الشعراء الذين يُغيرون على أبيات غيرهم فيأخذون منها معانٍ أو ألفاظاً بأكملها ، مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ ، وبذلك يكون طرفة بن العبد «أول من ذم السرقة من الشعراء»^(٢) .

وعلى الرغم من تبرئه من هذه الصفة ، وذمّه لمن يرتكبها فإنه لم يسلم منها ، فقد اتفق هو وامرؤ القيس في معلقتهما على ألفاظ بيت واحد ، ولم يختلفا إلا في القافية ، ففي البيت الخامس من معلقة امرئ القيس يقول :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون : لاتهلك أسي وتجمّل^(٣)

ويقول طرفة بن العبد في البيت الثاني من معلقته :

(١) ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي / ١٠٠ ، دار صادر ، بيروت / ١٩٨٠ م .

(٢) السرققات الأدبية ، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها ، د . بدوي طبانة / ٣٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة / ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، وانظر : المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرققات أبي الطيب المتنبي ، تصنيف : أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع . تحقيق د . محمد يوسف نجم : ١ / ٣٥ ، السلسلة التراثية (٨) ، الطبعة الأولى / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٣) شرح المعلقات العشر المذهبات ، التبريزي ، ضبط نصوصه ، وشرح حواشيه وقدم لأعلامه : د . عمر فاروق الطباع / ٣٥ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، بلا تاريخ .

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولون : لاتهلك أسي وتجلّد^(١)

وفي عصر صدر الإسلام لم ينجُ الشعراء المخضرمون من الوقوع في السرقة ، وإلى ذلك أشار ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء^(٢) ، فذكر أن النابغة الجعدي ، وطرفة بن العبد ، وكعب بن زهير ، والشمّاخ وغيرهم أخذوا عن امرئ القيس .

ولفشو هذه الظاهرة عند أولئك الشعراء ، واستهجان المجيدين من الشعراء لها ، تبرّأ حسّان بن ثابت - رضي الله عنه - شاعر - رضي الله عنه - من مثل هذا الصنيع ؛ مفتخراً بشعره ، بقوله :

لا أسرقُ الشُّعراءَ شعْرهم بل لا يوافق شعرهم شعري^(٣)

وواضح من أن مراد الشاعر في الشطر الثاني أن لديه ملكة الابتكار والتجديد ، حتى إنه ليأتي بمعانٍ لم يسبقه إليها أحد ، وعندئذٍ تستحيل الموافقة .

وفي عصر بني أمية أخذت هذه الظاهرة منحىً فنياً يجيد فيه قوم ، ويخفق فيه آخرون ، حتى لقد كان الواحد منهم يتباهى بالأخذ دون أن يقع على أخذه أحد ، وظلت تتفشى بين الشعراء حتى بين الفحول منهم ، كالفرزدق ، وجريير ، والأخطل ، وقد كان الفرزدق يجاهر بها غير أبيه ، حتى إنه ليقول : « ضَوَالُّ الشعر أحبُّ إليّ من ضوَالِّ الإبل ، وخير السرقة مالم تُقطع فيه اليد »^(٤) .

ولم يقف بعض الشعراء عند السرقة فحسب ، بل لقد تعدوا إلى حدّ النهب والناس يشهدون ، فهذا الفرزدق يبلغ به سُعار السرقة حتى لقد مرَّ يوماً بالشمردل اليربوعي وهو يُنشد قصيدة حتى بلغ إلى قوله :

(١) المرجع السابق / ٨٣ .

(٢) انظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ١ / ١٢٩ وما بعدها ، دار المعارف ، مصر / ١٩٦٦ م .

(٣) ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري / ٩٧ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٤) الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، محمد المرزباني / ١٠٦ ، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .

ومابين من لم يعط سمعاً و طاعة
 وقال : والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك . فقال : خذه على كره منى ، لا بارك
 الله لك فيه ، فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها :

تَحْنُ بزوراء المدينة ناقستي
 حنين عجول تبغني البورائم^(٢)

وفي العصر العباسي طفحت ظاهرة السرقة على مستوى الميدان الأدبي بصورة فاضحة ؛
 مما أثار حركة نقدية نشطة غير معهودة ، مما اضطر كثيراً من الأدباء والنقاد وذوي الفطنة
 والبحث والتدقيق على أن يؤلفوا كتباً في هذا الميدان ، وقد دارت بينهم خصومات ومناقشات
 حول نخبة من شعراء ذلك العصر ، ويمكن القول : إن رحي الخلاف كانت تدور حول خمسة
 شعراء هم : بشار بن برد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحثري ، وأبي الطيب المتنبي ،
 ولعل الأخير هو الذي شغل الناس بسراقاته كما شغل الناس بشعره وألفت فيه كتب مستقلة
 كما سيأتي بيانه .

ومنذ ذلك الحين إلى عصرنا الحاضر اتخذت قضية السراقات مكاناً بارزاً في كتب النقاد
 ودراساتهم ، فألفت كتب بعضها مخصص لهذا المجال ، وبعضها لم يخصص ، فمن تلك
 الكتب ما يأتي : « سرقات الشعراء » لعبدالله بن المعتز ، و « سرقات البحثري من أبي تمام »
 لأبي ضياء بشر بن تميم ، و « سرقات أبي تمام » لأحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار ،
 و « الموازنة بين الطائيين » للأمدي ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ، و « يتيمة الدهر »
 للثعالبي ، و « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، و « الموشح » للمرزباني ، و « المثل
 السائر » لابن الأثير ، و « عيار الشعر » لابن طباطبا ، و « البديع في نقد الشعر » لأسامة بن
 منقذ ، و « أخبار أبي تمام » للصولي ، و « الصناعتين » لأبي هلال العسكري ،
 و « العمدة » لأبن رشيق القيرواني ، و « أسرار البلاغة » للجرجاني .

وكما خصّصت كتب مستقلة بالسراقات بعامة ، فقد خصّصت كتب بسراقات المتنبي
 بخاصة ، فمن تلك الكتب : « الإبانة عن سرقات المتنبي » لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي

(١) المرجع السابق / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١ / ٢٨٣ .

و « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، و « سرقات المتنبي ومشكل معانيه » لابن بسام النحوي ، و « المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي » لأبي محمد ، الحسن بن علي بن وكيع ، و « الرسالة الحاتمية » و « الرسالة الموضحة » لأبي علي محمد بن الحسين الحاتمي .

وفي نقدنا المعاصر لم تخلُ كتبه من التعرض لهذه القضية ، فقد جاء بعضها مبثوثاً في بطون كتب النقد ، وخصصت كتب مستقلة لهذه القضية ، فمن أشهر كتب النقد في موضوع السرقات كتاب « السرقات الأدبية » للدكتور : بدوي طبانة ، وكتاب « مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة » ، وكتاب « سرقات أبي نواس » لمهلل بن يموت ، والدكتور : محمد مصطفى هدارة ، و « السرقات الشعرية بين الأمدى والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث » د . عبداللطيف محمد السيد الحديدي ، و « دراسة حول السرقات الأدبية ومآخذ المتنبي في القرن الرابع » المحمدي عبدالعزيز الحناوي ، و « دراسات للشعر في العصر المملوكي : السرقات والمعاني التي توارد عليها الشعراء » د . يوسف البيومي ، و غيرها من الكتب التي لايسعني حصرها .

ومن الكتب النقدية الحديثة التي جاءت قضية السرقات فيها مبثوثة ، كتاب « النقد المنهجي عند العرب » د . محمد مندور ، و « أصول النقد الأدبي » لأحمد الشايب ، و « النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري » لمحمد علي سلطاني ، و « أسس النقد عند العرب » د.أحمد أحمد بدوي ، و « معالم في النقد الأدبي » د . مصطفى الصاوي الجويني ، و « قضايا ودراسات نقدية » د . عبدالعزيز الفيصل ، و « نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث » د . وليد قصّاب ، و « دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير » عبدالواحد حسن الشيخ ، و « فصول في النقد العربي وقضاياها » محمد خير شيخ موسى ، وغيرها من الكتب .



✪ آراء النقاد والشعراء في ظاهرة السرقة :

أعني بالنقاد الذين سأورد بعضاً من آرائهم هم النقاد القدامى ، ولن أفرد عنواناً للنقاد المحدثين لسببين :

الأول : أنهم لم يأتوا بجديد في هذا الباب إلا ماندر .

الثاني : أن كثيراً من آرائهم ترد على هيئة تعليقات على مناهج القدامى وآرائهم ، ولعل فيه غنية تكشف رأيهم في هذا الباب .

وقبل عرض آراء النقاد القدامى و المحدثين حول هذه القضية ، أرى أنه من المستحسن أن أورد بعضاً من مقولات الشعراء وردودهم عندما سئلوا عن توافق الشعراء على معنى واحد ، فماذا كان جوابهم ؟ «سئل أبو عمرو بن العلاء : رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ، ويتواردان في اللفظ ، لم يلقَ واحد منهما صاحبه ، ولم يسمع شعره ؟ قال : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها ! وسئل أبو الطيب المتنبى عن مثل ذلك ، فقال : الشعر جادة ، وربما وقع الحافر على الحافر ، «^(١) ، وبعد هذا المدخل ، أعود إلى آراء النقاد فأوجزها بما يلي :

١- السرقة في رأي ابن طباطبا (٣٢٢ هـ) :

يرى ابن طباطبا في كتابه « عيار الشعر » أن هذا الباب ليس من السرقة بل هو من المعاني المشتركة كما عنون له في كتابه ، فهو لا يعيبه ، بل ولا يسميه سرقة أبداً ، فيقول : « وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يُعَب ، بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه «^(٢) ، ويحاول ابن طباطبا أن يبصر من أراد أن يسلك هذا النهج بطريقة تخفى على الناقد ؛ فلا يستطيع الوصول إلى سرقة ، فإن كان المعنى المسروق في غزل نقله إلى مديح ، وإن كان في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف إنسان ، وهكذا ، فيقول : « ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الحيلة ، وتدقيق النظر في تناول المعاني

(١) السرققات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٤٢ .

(٢) عيار الشعر ، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق وتعليق : د . محمد زغلول سلام / ١١٢ - ١١٣ ، منشأة المعارف ، مصر ، بلا تاريخ .

واستعارتها وتلييسها ؛ حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فإذا وجد معنى لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في المديح ، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء ، وإن وجده في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان ، وإن وجده في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة ، فإن عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير معتذر على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها «^(١) ، وجماع القول : إن ما يريده ابن طباطبا ممن أراد أن يسلك هذا النهج أن يكون حصيماً ، ذكياً ، يحسن فن التحوير والقلب والتغيير ، فهو فيما سبق يدعو إلى تحوير الغرض ، وهما هو الآن يدعو إلى تحوير الفن ، فيقول : « وإن وجد المعنى اللطيف في المنشور من الكلام ، أو في الخطب والرسائل فتناوله ، وجعله شعراً كان أخفى وأحسن ، ويكون كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ... »^(٢) .

وكأن ابن طباطبا بهذا الكلام ، يعلم الشعراء السرقة ! ؛ لأنه كلامة واضح في تشجيع الشعراء على السطو والإغارة على نتاج الغير ولكن بفنٍ ، وذوق ، وانتقاء ، وإخفاء ، ولكنه يؤكد على أمر مهم ، ألا وهو الإتيان بأحسن مما جاء به السابق ، فالأخذ كالصائغ الذي يأتي بالذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وهذا هو الغرض من الأخذ .

٢- السرقة في رأي أبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) :

لم يختلف رأي أبي هلال العسكري في كتابه « الصناعتين » عن رأي كثير من النقاد الذين سبقوه كابن طباطبا وغيره ، فقد استعان في تأليف ذلك الكتاب بجل ما كتب سابقوه ممن عاجلوا مثل هذه القضية ، ولكنه هدَّبه فعنون له باباً في كتابه سماه : « في حسن الأخذ » ، فهو لا يرى غضاضةً من أن يأخذ أحد من أحد بشرط أن يحسن الأخذ ؛ لأنه « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمه والصب على قوالب من سبقهم ؛ ولكن

(١) عيار الشعر ، ابن طباطبا / ١١٣ .

(٢) المصدر السابق / ١١٤ .

عليهم - إذا أخذوها - أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها ^(١) ، ثم أورد شاهداً يسند به رأيه الآنف وهو حديثٌ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - قوله : « لولا أن الكلام يعاد لنفد ^(٢) » ، فهو بذلك لا يرى فضلاً للسابق في المعنى إن أجاد به اللاحق ، بل يكون اللاحق أحق به ممن سبق إليه .

كما أن له رأياً يقترب فيه من رأي ابن طباطبا ، يقول فيه : « وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله ، أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عمّن تقدمه ^(٣) » ، وبقي أن أشير إلى أن أبا هلال العسكري - في نهاية بحث السرقات - يقرر أن هذا الباب باب واسع شاسع ، وأنه هو الوحيد الذي استوفى هذا الباب حقه ، وأتى على أوله وآخره ، فيقول : « وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية ، ولا أعلم أحداً ممن صنّف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدي وقول التالي ، وبين فضل الأول على الآخر ، والآخر على الأول ، غيري ؛ وإنما كانت العلماء قبلي يبهون على مواضع السرق فقط ، فقس بما أوردته على ماتركته ؛ فإني لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد ، وزاغ عن الإيثار ، وبالله التوفيق ^(٤) » .

(١) الصناعتين : الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجادي ، محمد أبو الفضل إبراهيم /

١٩٦ ، المكتبة العصرية ، بيروت : ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

(٢) المصدر السابق / الصفحة نفسها .

(٣) المصدر السابق / ١٩٧ .

(٤) المصدر السابق / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

٣- السرقه في رأي ابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) :

لم أجد جديداً عند ابن رشيق في كتابه (العمدة) ، لكنه ألمَّ بمسائل من سبقه من مثل : الجرجاني ، والحامتي ، وعبدالكريم ، فجمعها في إضمامة واحدة ، فسرد أنواعاً للسرقه ذكرها الحامتي في « حلية المحاضرة » ، لكنها في رأي ابن رشيق « ليس لها محصول إذا حُققت : كالإصراف ، والاجتلاب ، والانتحال ، والاهتدام ، والإغارة ، والمرافدة ، والاستلحاق ، وكلها قريب من قريب ، وقد استعمل بعضها في مكان بعض »^(١) ، وسوف أعرض - بالتفصيل - كل نوع منها فيما سيأتي إن شاء الله .

٤- السرقه في رأي عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) :

أودع عبدالقاهر الجرجاني دراسته لمشكلة السرقات في كتابيه العظيمين : « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » .

أما في كتابه « أسرار البلاغة » فقد عقد باباً في ذلك سماه « الاتفاق في الأخذ ، والسرقه ، والاستمداد ، والاستعانة » ، وجعل الاتفاق بين الشاعرين على وجهين : الأول : أن يكون في عموم الغرض ، وهذا الاتفاق لا يدخل في باب الأخذ ، والسرقه ، والاستمداد ، والاستعانة ، كالمدح بالشجاعة ، والذم بالجهل^(٢) .

الثاني : « الاشتراك في وجه الدلالة على الغرض ، فيجب أن ينظر فإن كان مما اشترك الناس في معرفته ، وكان مستقراً في العقول والعادات ، فإن حكم ذلك...^(٣) ، وإن كان خصوصاً في المعنى حكم العموم الذي تقدم ذكره ، من ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة ، وبالبحر في السخاء ، وبالبدر في النور والبهاء ، وبالصبح في الظهور والجللاء وإن كان مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبر ، ويناله بطلب واجتهاد ، ولم يكن كالأول في حضوره إياه وكونه في حكم ما يقابله الذي لامعانة عليه فيه ولا حاجة به إلى المحاولة والمزاولة والقياس والمباحثة والاستنباط والاستنارة ، بل كان من دونه حجاب يحتاج إلى خرقه بالنظر ، وعليه

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني : ٢ / ٤٢١ .

(٢) انظر : أسرار البلاغة في علم البيان ، عبدالقاهر الجرجاني / ٢٩٤ ، دار المعرفة ، بيروت : ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٣) يبدو لي أن هنالك سقطاً .

كم يفتر إلى شقّه بالتفكير ، وكان دُرّاً في قعر بحر لا بد له من تكلف الغوص عليه ، وممتعاً في شاق لا يناله إلا بتجشم الصعود إليه «^(١) ، وما كانت فيه تلك الصفات «فهو الذي يجوز أن يدعى فيه بالاختصاص ، والسبق ، والتقدم ، والألوية ، وأن يجعل فيه سلف وخلف ، ومفيد ومستفيد ، وأن يقضى فيه بين القائلين بالتفاضل والتباين «^(٢) ، ولعبدالقاهر آراء كثيرة في هذا الباب ، ولكنه هو الذي « قد قال كلمته الأخيرة في دراسة السرققات ؛ لأننا لن نصادف بعده ناقداً يستطيع أن يضيف شيئاً جديداً - إلا في النادر - بل على العكس من ذلك ، سنجد أن البلاغيين قد جمّدوا هذه الدراسة ، حتى أصبحت - تقريباً - آية قرآنية لا يملون تلاوتها «^(٣) .

أما عن كتابه « دلائل الإعجاز » فقد عقد فيه باباً سماه : « الاحتذاء والأخذ والسرقة الشعرية عند الشعراء » ، وقد عبر عن السرقة بمصطلح الاحتذاء ، ثم عمد إلى تعريف الاحتذاء فقال : « واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقدير وتمييزه أن يتدبّر الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً - والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه - فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلًا على مثال نعل قد قطعها صاحبها ، فيقال : قد احتذى على مثاله «^(٤) ثم ضرب على ذلك بشواهد «^(٥) .

(١) المصدر السابق / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) المصدر السابق / ٢٩٥ .

(٣) مشكلة السرققات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، د . محمد مصطفى هدارة / ١٢٦ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(٤) دلائل الإعجاز « في علم المعاني » ، عبدالقاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا / ٣٦١ ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تأريخ .

(٥) انظر : المصدر السابق / الصفحة نفسها .

٥- السرقااة في رأى الأمدى في كتابه (الموازنة بين الطائين) (٣٧١هـ) :

جاء أبو الحسن بن بشر الأمدى ليوازن بين الطائين (أبي تمام والبحتري) بعد أن احتدم الصراع بين أنصارهما ، وتعالا الأصوات في المجالس ، وتتلخص آراؤه فيما يلي :

أولاً : يؤمن الأمدى بأن سرقاا المعاني « ليست من كبير مساوئ الشعراء ، وخاصة المتأخرين إذا كان هذا باباً ماتعري منه متقدم ولا متأخر »^(١) ، يقول الدكتور محمد مصطفى هداراة في تعليقا على هذه المقولة : « وهذه النظرة إلى السرقاا جديدة مشبعة بروح التسامح الذي قد ينبئ عن فهم لحقيقة السرقاا »^(٢) ، وأقول : إن الأمدى في هذه النظرة يسلم بحقيقة السرقاا الموجودة منذ القدم ؛ ولهذا ابتداء ابن رشيق - الذي جاء بعده - باب السرقاا بموضوع عنون له بقوله : « لا يدعي السلامة منه أحد » وقال تحته : « وهذا باب متسع جداً ، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه »^(٣) .

ثانياً : يرى أن السرق لا يكون إلا في البديع المخترع ، لا في المعاني المشتركة ، أو الألفاظ المنقولة المتداولة ، أو الأمثال السائرة ، أو الكلام الذي جرت به عادات الناس ؛ ولذلك يقول : « السرق هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ، ومستعمله في أمثالهم ومحاوراتهم ، مما ترتفع به الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال : إنه أخذه من غيره »^(٤) ، وهو بهذا يوافق ما سبق أن قرره النقاد من قبله .

(١) الموازنة بين الطائين ، لأبي الحسن بشر الأمدى : ٢٧٦ ، نشرة محمود توفيق الكتبي ، مطبعة حجازي ، القاهرة / ١٩٤٤ م .

(٢) مشكلة السرقاا في النقد العربي ، د . محمد هداراة / ١٤٣ .

(٣) العمدة ، ابن رشيق : ١ / ٤٢١ .

(٤) الموازنة بين الطائين ، الأمدى : ٣٢١ .

ثالثاً : يرى الآمدي أن تقارب البيئة بين الشاعرين يجعلهما متفقين في كثير من المعاني ، وفي ذلك يقول : « غير منكر لشاعرين متناسبين من أهل بلدين متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني »^(١) .

رابعاً : يُرجع الآمدي بعض السرقات إلى كثرة محفوظ الشاعر باعتبار أن معاني ما يحفظه من الشعر تستقر في نفسه ، وتتسرب إلى شعره ، ويكون الشاعر معتمداً للأخذ أو غير متعمد لما يقول^(٢) ، وهي نظرة صائبة ؛ لأن الشاعر وليد ثقافته ، فمتى ما كان الشاعر ذا مخزون ثقافي عميق استطاع أن يفتق من ذهنه معانٍ راقية ، وألفاظاً قوية ، ولن يتأتى ذلك للشاعر مالم يطلع على تجارب غيره من الشعراء ، وإن كان مقصود الآمدي من هذه النظرة أن يدافع عن البحري معللاً سرقاته من أبي تمام « بكثرة ما كان يطرق سمع البحري من شعر أبي تمام فيعلق شيء من معانيه »^(٣) ، ويدافع أيضاً مستنداً على هذا المبدأ عن أبي تمام ؛ لأنه « كان مشتهراً بالشعر مشغولاً به ، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته ، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة^(٤) »^(٥) ، والذي يبدو أن الآمدي في موازنته حاول أن يخرج بها عن تقليدية النقاد الذين سبقوه ، فأتى بآراء تدل على عقلية واعية لأثر تقارب البيئة على تقارب المعاني والتجارب .

٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ) :

يُعد القاضي الجرجاني من العلامات البارزة في نقدنا العربي ، وقد أثنى ابن رشيق على مذهبه في باب السرقات ، فقال : « وهو أصح مذهباً ، وأكثر تحقيقاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن »^(٦) ؛ ولذلك فقد كتب فصلاً مطولاً في كتابه « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ، قرّر

(١) المصدر السابق / ٤٥ .

(٢) انظر : المصدر السابق / ١٤ .

(٣) انظر : المصدر السابق / ٧١٤ .

(٤) من أمثال : كتاب « الحماسة لأبي تمام » .

(٥) انظر : المصدر السابق / ٤٦ .

(٦) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢١ .

فيه منهجه الذي بحث في ضوئه مادعاها النقاد من سرقات المتنبي ، ويصدق الأستاذ طه إبراهيم في قوله عن القاضي الجرجاني حين عرض لمنهجه في السرقات : « وأخص ما يمتاز به القاضي حين عرض انفساح أفقه في النظر ، وقدرته على جمع أشتات ما يعرض له في تحليل حسن ، وتعليل سائغ مقبول »^(١) .

ويتخلص منهج القاضي الجرجاني في دراسته للسرقات في القواعد التالية :

١ - يذكر القاضي أن للسرقات أنواعاً كثيرة يحصرها في المصطلحات التالية : السرقة ، والغصب ، والإغارة ، والاختلاس ، والملاحظة ، والمشارك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، والمبتذل الذي ليس لأحد أولى به ، والمختص الذي حازه المبتدئ^(٢) ، ولو تتبعنا هذه المصطلحات لرأينا أن نقاداً قد سبقوه في تلك التسميات ، ولو تتبعنا تعليقاته على بعض الأبيات التي يرى أن فيها سرقة ؛ لوجدناه يأتي بمصطلحات جديدة ، لم تكن عند سابقه من النقاد ، فمن ذلك (النقل) ، وقد فسره بقوله : « وحتى لا يغرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً ، والآخر مديحاً ، وأن يكون هذا هجاءً ، وذاك افتخاراً ، فإن الشاعر إذا علق المعنى المختلس عدل به عن نوعه وصنّفه وعن وزنه ونظمه ، وعن رويّه وقافيته ، فإذا مرّ عليه الغُفْل الغبي وجدّهما أجنبيين متباعدين وإذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة ما بينهما ، والوصلة التي تجمعهما »^(٣) ، ويضرب لذلك مثلاً بقول كثير :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلي بكل سبيل
وقول أبي نواس :

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم / ١٧٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) انظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي / ١٨٣ ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

(٣) المصدر السابق / ٢٠٤ .

ملك تصوّر في القلوب مثاله فكأنه لم يخلُ منه مَكَان^(١)

واصطلاح آخر يسميه : « القلب » ، فيقول : « ومن لطيف السرّق ما جاء به على وجه القلب ، وقصد به النقض »^(٢) ، ويورد قول المتنبي مثلاً عليه :

أأحبه وأحب فيه ملاممة إن الملاممة فيه من أعْدائه^(٣)

ويقول القاضي : « إنما نقض قول أبي الشيص :

أجد الملاممة في هوائك لذيدة حباً لذكراكِ فليلمني اللوم^(٤)

يقول د . محمد مصطفى هدارة تعليقاً على ذلك : « وهذه المصطلحات التي ذكرها القاضي ، ولم يبين مدلولاتها ستكون أساساً لبحوث النقاد من بعده ، وخاصة المتأخرين للاصطلاح وتفسيره المقام الأول في بحوثهم »^(٥) .

٢- يحذّر القاضي الجرجاني من ظن السرقة في الظاهر حينما تتشابه الألفاظ ، دون أن إمعان النظر في المعاني والأغراض ، وفي ذلك يقول : « وأول ما يلزمك في هذا الباب ألا تُقصر السرقة على ما ظهر ودعا إلى نفسه دون ما كمن ونضج عن صاحبه ، وألا يكون همك في تتبع الأبيات المتشابهة ، والمعاني المتناسخة طلب الألفاظ والظواهر دون الأغراض والمقاصد ، ولن تكمل ذلك حتى تعرف قول لبيد :

(١) المصدر السابق / ٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق / ٢٠٦ .

(٣) المصدر السابق / الصفحة نفسها ، وانظر البيت في ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، المسمى : بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصصحته ووضع فهرسه ، مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلبي : ١ / ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تأريخ .

(٤) المصدر السابق / ٢٠٦ .

(٥) مشكلة السرقات في النقد العربي ، د . محمد هدارة / ١٤٩ .

وما المال والأهلون إلا وءائع
ولا بء يوماً أن تُرد الوءائع
وقول الأفوه الأوءي :
إنما نعمة قــــــــــــــــوم متعة
وحياة المرء ءوب مســــــــــــــــار^(١)

٣- يقرر القاضى الجرجانى ماقرره الجااظ و غيره فى قضية المعانى المءءولة والسبق يكون فى سبكاها فى المعانى الفريءة ، فىقول القاضى : « وقء يءفاضل مءنازعو هءه المعانى بأاسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ، فءشءرك الجماعة فى الشىء المءءاول ، وىنفرد آءدهم بلفظة ءسءعءب ، أو ءرءيب يسءءسن ، أو ءأكد يوضع موضعه ، أو زيادة اهءءى لها ءون غيره ، فىربك المءشءرك المءءءل فى صورة المءءءع المءءرء »^(٢) .

وللقاضى الجرجانى آراء كاايرة مءناءرة فى كتابه ءول قضية السرقاا ، لايسعنى الإءبان عليها كلاًها ، ولكنّ ءسبى ماءءرك ، وهو - من وجهة نظرى - أهم ماىبب أن يءكر فى هءا الباب مما بيبب لنا منهجه فىه .

هءا وقء طرق هءه القضية عءء غير ماءءرك من النقاء القءامى والمءءءين ، ولكنى اءءفىء بأرزهم مما يكشف - ببلاء - رأبهم فىها .



(١) الوساطة ببب المءنبنى وءصومه / القاضى الجرجانى : ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) المصدرا السابق / ١٨٧ .

❁ هل تُعدُّ السرقة فناً ؟

يرى الدكتور بدوي طبانة أن الأقدمين عدوا « السرقَات » ضرباً من الفنية الأدبية ، أي أنها مجال الحدق والمهارة ، ولايستطيعها كل أديب ، وإنما الذي يقتدر عليها هو الحاذق المبرز الذي يستطيع أن يقطع صلة ماسرق بأصله وبصاحبه ، بحيث يبدو أمام القارئ شيئاً جديداً بعيد الصلة بالقديم ؛ ولذلك تلتطف بعض النقاد ، فأطلقوا على تلك السرقة البارعة اسم « حسن الأخذ » ، في حين حافظ كثير من النقاد والبلاغة على اسم « السرقة » الذي يدل على المعنى الحقيقي ، وعدوها مع هذه التسمية فناً من فنون البلاغة^(١).



(١) السرقَات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ١٦١ .

❖ مصطلحات بلاغية لها صلة بالسرقة والأخذ :

وردت كثير من المصطلحات البلاغية التي تتضمن معاني الأخذ ، ولكنها سميت بأسماء مختلفة مثل « التضمين » وهو « قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل »^(١) ، ويُعدُّ ذلك عند النقاد حسناً بيانياً .
ومن تلك المصطلحات أيضاً « الاقتباس » ، وهو « أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية ، أو آية من آيات كتاب تعالى خاصة »^(٢) ، وعلى كل حال فإن النقاد في تلك الفنون يشترطون في الجملة أو العبارة التي تضمن أو تقتبس أن تكون ظاهرة مشهورة ، معروفة ، ومعروفاً صاحبها عند الناس ، وإلا كانت سرقة سافرة مكشوفة ، تهوي بصاحبها إلى أدنى الدرجات من السطو والادعاء^(٣) .

ثم ظهرت مصطلحات حديثة كمصطلح « التناص » ، وغيره .



(١) العملة ، ابن رشيق : ٢ / ١٤١ ، وهو باب طويل طرقه كثير من البلاغيين .

(٢) معجم البلاغة العربية ، د . بدوي طبانة / ٥١٩ ، دار المنارة ، جدة ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٣) السرققات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ١٦٨ .

أنواع السرقاات :

ءكر ابن رشيق ^(١) ، وابن الأثير ^(٢) ، والءطيب القزويني ^(٣) ، ويءيى العلوي ^(٤) ، وغيرهم من النقااء ، أنواعاً كةيرة للسرقاات ، أءصرها فيما يلي :

١- النسخ :

ويفسرهء الءطيب القزويني بقوله : « إن كان المأءوء كله من غير ءغير لنظمه فهو مءموم مرءوء ؛ لأنه سرقة مءصنة ، ويسمى نسخاً وانءحالاً » ^(٥) ، ويجعله صاءب « الطراز » على وجهين :

الأول : أن يأءذ لفظ الأول ومعناه ، ولايءالفه إلا بروي القصيدة .

الءاني : وهو الءي يؤءذ فيه المعنى وأكثر اللفظ ^(٦) .

٢- السلء :

وهو « أءذ بعض المعنى ، ولاءعوبل فيه على إيراد اللفظ واشءقائه من سلء أءيم الشاة ، وهو أءذ بعض جسم المسلوء » ^(٧) ، وهو عنءه يأتي على ءلاثة أوجه :

الأول : أن ءكون السرقة مقصورة على المعنى لاغير ، من غير إيراد لفظ مأسرق ، وهذا من أءق السرقاات مسلكاء وأءسنها صورة ، وأعجبها مساقاً .

الءاني : أن ءكون السرقة بأءذ المعنى وشيء يسير من اللفظ .

(١) انظر : العمءة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٣ ، ومابعءها .

(٢) انظر : المءل السائر في أءب الكاءب والشاعر ، ضياء الءين بن الأثير ، ءءقيق : ء . أءمء الءوفي ، وء . بءوي طبانة : ٣ / ٢٧٧ ، ومابعءها ، ءار الراءعي ، الرياض ، الطبعة الءانية : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٣) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الءطيب القزويني / ٥٥٨ ، ومابعءها ، منشورااء ءار الكءاب اللبنااني ، بيروء ، الطبعة الرابعة / ١٣٩٥هـ .

(٤) انظر : الطراز ، يءيى بن ءمزة العلوي ، ءءقيق : ء . عبءالءميد هءءاوي : ٣ / ١٠٨ ، ومابعءها ، المءكبة العصرية ، بيروء ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة ، الءطيب القزويني / ٥٥٨ .

(٦) انظر : الطراز ، يءيى العلوي : ٣ / ١٠٨ .

(٧) المصءر السابق : الصفة نفسها .

الثالث : أن يؤخذ بعض المعنى^(١).

أما ضياء الدين بن الأثير ، فقد قسّم السلخ إلى أحد عشر ضرباً^(٢) ، هي :

الأول : أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ، ولا يكون هو إياه ، وهذا من أدق السرققات مذهباً ، وأحسنها صورة ، ولا يأتي إلا قليلاً .

الثاني : أن يؤخذ المعنى مجرداً عن اللفظ ، وذلك مما يصعب جداً ، ولا يكاد يأتي إلا قليلاً .

الثالث : أخذ المعنى ويسير من اللفظ ، وذلك من أقبح السرققات ، وأظهرها شناعة على السارق .

الرابع : أن يؤخذ المعنى فيعكس ، وذلك حسن يكاد يخرج منه عند حد السرقة .

الخامس : أن يؤخذ بعض المعنى .

السادس : أن يؤخذ المعنى فيزيد عليه معنى آخر .

السابع : أن يؤخذ المعنى فيعكس عبارة أحسن من العبارة الأولى ، وهذا هو المحمود الذي يخرج به حسناً عن باب السرقة .

الثامن : أن يؤخذ المعنى ، ويسبك سبكاً موجزاً ، وذلك من أحسن السرققات ؛ لما فيه من الدلالة على بسطة الناظم في القول ، وسعة باعة في البلاغة .

التاسع : أن يكون المعنى عاماً ويجعله خاصاً ، أو خاصاً فيجعله عاماً ، وهو من السرققات التي يسامح صاحبها .

العاشر : زيادة البيان مع المساواة في المعنى ، وذلك بأن يؤخذ المعنى ويضرب له مثلاً يوضحه .

الحادي عشر : وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد ، ومثاله : أن يسلك الشاعران طريقاً واحدة ، فتخرج بهما إلى موردين أو روضتين ، وهناك يتبين فضل أحدهما على الآخر .

(١) المصدر السابق : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) انظر : المثل السائر ، ابن الأثير : ٣ / ٢٧٧ - ٣٠٦ .

٣- المسخ :

يقول ابن الأثير : « المسخ هو إحالة المعنى إلى مادونه ، مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قرده »^(١) ، وقال : « المسخ : هو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ، والقسمة تقتضي أن يقرن إليه ضده ، وهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة حسنة »^(٢) ، وضرب لذلك بأمثلة .
٤- الانتحال :

وهو : « أن يدعي الشاعر شعر غيره ، وينسبه إلى نفسه على غير سبيل المثل »^(٣) ، كقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينيك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي : ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟
فإن الرواة مجمعون على أن البيتين للمعلوط السعدي انتحلها جرير ، وانتحل أيضاً قول الغنوي :

ولما التقى الحيان ألقى العصى ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
ولذلك قال الفرزدق :
إن تذكروا كرمي بلؤم أيكم وأوابدي تتحلوا الأشعاراً^(٤)

٥- الادعاء :

وهو : أن يدعي الشاعر لنفسه شعر غيره .
والفرق بينه وبين الانتحال ، أن الانتحال أخذ الشاعر من الشاعر ، أما الادعاء فهو سرقة غير الشاعر من الشاعر ؛ ولذلك قال البحتري :
رمتني غواة الشعر من بين مفتحهم ومنتحل ما لم يقله وممدع

(١) المصدر السابق : ٣ / ٣٦٥ .

(٢) المصدر السابق / ٣ / ٣٦٠ .

(٣) السرققات الشعرية بين الأمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث ، د . عبداللطيف محمد السيد الحديدي / ٩٥ ، دار السعادة للطباعة ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

(٤) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٦ .

فقد قَسَمَ البحثري الشعراءَ إلى ثلاثة أقسام : « مفحم » قد عجز عن الكلام فضلاً عن التحلي بالشعر ؛ غير أنه يتبع الشعراء ، والآخِر « منتحل » لأجود من شعره ، والثالث « مدع » جملة لا يحسن شيئاً^(١).

٦- الإغارة :

وهي : أن يصنع الشاعر بيتاً ، ويخترع معنى مليحاً فيتناوله مَنْ هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً ، فيروى له دون قائله ، كما فعل الفرزدق بجميل ، وقد سمعه ينشد :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فقال : متى كان الملكُ في بني عُذرة ؟ إنما هو في مُضَر وأنا شاعرُها ، فغلب الفرزدق على البيت ، ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره^(٢) ، وقيل : إنه قال : « أنا أحق بهذا البيت منك ، فأخذه غصباً »^(٣) ، وقد زعم بعض الرواة أنه قال له : تَجافَ لي عنه ، فتجافى جميل عنه ، والأول أصح^(٤).

٧- الغصب :

كما صنع الفرزدق بالشمردل اليربوعي ، وقد أنشد في محفل من المحافل :

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة
وبين تميم غير حزِّ الحلاقم^(٥)

فقال له الفرزدق : والله لتتركَنَّ هذا البيت أو لتتركَنَّ عرضك . فقال : خذه على كُرهِ مني ، لا برك الله لك فيه ، فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها :

تَحْنُ بزوراء المدينة ناقستي
حنين عجولٍ تبتغي البورائم^(٦)

(١) السرقات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٥٥ - ٥٦ .

(٢) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٧ .

(٣) الموازنة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبدالعزيز الجرجاني / ١٩٣ .

(٤) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٧ .

(٥) المصدر السابق / ٢ / ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٦) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١ / ٢٨٣ ، وانظر : العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٨ .

٨- الاضطراب :

وهو : « أن يعجب الشاعر بيت من الشعر ، فيصرفه إلى نفسه ؛ فإن صرفه إليه على جهة المثل ، فهو اجتلاب واستلحاق»^(١) .

٩- المرافدة :

وهو : أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ، كما قال جرير لذي الرمة : أنشدني ماقلت لهشام المرثي ، فأنشده قصيدته :

نَبَّتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحَزْوَى مَحْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقَطْرُ أَرَارَا
فَقَالَ : أَلَا عَيْنَاكَ ؟ قَالَ : بَلَى بِأَبِي وَأُمِّي ، قَالَ : قُلْ لَهُ :

يُعِدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ يِيوتُ المَجْدُ أَرْبَعَةَ كِبَارَا
يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيَارَا
وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا المَرثِيُّ لَعْوَا كَمَا أَلغيتُ فِي الدِّيَةِ الحَوَارَا

فلقيه الفرزدق فاستنشهده ، فلما بلغ هذه قال : جيد ، أعده ، فأعاده ، فقال : كلا والله ، لقد علكهن من أشد لحيين منك ، هذا شعر ابن المُرَاغَةَ^(٢) .

يقول ابن رشيق : « والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك ، إذا كانت شبيهة بطريقته ، ولا يُعَدُّ ذلك عيباً ؛ لأنه يقدر على عمل مثلها ، ولا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز»^(٣) .

١٠- الاهتدام :

وهو « السرقة فيما دون البيت ، وقد يسمى أيضاً : النسخ»^(٤) ، نحو قول النجاشي :
وكنت كذبي رجلين رجلٍ صحیحَةٍ ورجل رَمَتَ فِيهَا يَدُ الحَدَثَانِ
فأخذ (كثير عزة) القسم الأول ، واهتدم باقي البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ ،
فقال :

(١) السراقات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٥٢ - ٥٣ .

(٢) العملة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(٣) المصدر السابق / ٤٢٩ .

(٤) السراقات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٥٨ .

و كنت كذبي رجلين فيها صحيحةٍ
ورجل رمى فيها الزمان فشئت^(١)

١١- النظر والملاحظة :

وهو « أن يتساوى المعنيان دون اللفظ ، مع خفاء الأخذ »^(٢) ، كقول المهلهل :
أنبضوا معجس القسيّ وأبرقوا
نظر إليه زهير بقول :
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ضارب حتى إذا مضاربوا اعتنقا^(٣)

ومن النظر « الإمام » ، وهو : « أن يتضاد المعنيان ؛ ويدل أحدهما على الآخر »^(٤) ،
ومنه قول أبي الشيص :
أجد الملاممة فيه ملاممة
وقول أبي الطيب المتنبّي :
أحبه وأحب فيه ملاممة
إن الملاممة فيه من أعـدائه^(٥)

١٢- الاختلاس :

وهو « تحويل المعنى من غرض إلى غرض ، وقد يسمى أيضاً : نقل المعنى »^(٦) ، ومنه
قول أبي نواس :
ملكٌ تصوّر في القلوب مثاله
اختلسه من قول كثير :

(١) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣٠ ، والسرققات الأدبية ، د. بدوي طبانة / ٥٨ .

(٢) السرققات الأدبية ، د. بدوي طبانة / ٥٨ .

(٣) المرجع السابق / ٥٩ .

(٤) المرجع السابق / الصفحة نفسها .

(٥) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣٠ .

(٦) السرققات الأدبية ، د. بدوي طبانة / ٥٩ .

أريد لأنسى ذكرها فكأنمــــا

تمثل لي ليلي بكل سبيل^(١)

١٣- الموارد :

وهو « أن يتفق الشاعران ، دون أن يسمع أحدهما بقول الآخر ، بشرط أن يكونا في عصر واحد »^(٢) ، وقد ادعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة ، قال ابن رشيق : « ولاأظن هذا مما يصح ؛ لأن طرفة كان في زمان عمرو بن هند شاباً في زمن حول العشرين ، وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلاً واسمه وشعره أشهر من الشمس ، فكيف يكون هذا موارد ؟ إلا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استحلف أنه لم يسمعه قط ، فحلف ، وإذا صحَّ هذا كان موارد ؛ وإن لم يكونا في عصر »^(٣) ، وقد مرَّ ذكْرُ البيتين في هذا البحث ، وحتى يُبرَّر حلف طرفة ، ويبرَّأ من السرقة أنقل تعليقاً لطيفاً للدكتور بدوي طبانة على ذلك ، يقول : « لا يمنع أن يكون الوهم من طرفة نفسه ، فمن المحتمل أن يكون قد سمع بيت امرئ القيس ، ووعاه في عقله الباطن ، ثم نسيه ونسي صاحبه ، فلما صاغ قصيدته وضع هذا البيت في ذلك الموضوع معتقداً أنه بيته ، وماهو بيته ، ولكنه الوهم ، ووحدته الغرض ، وسياق الحديث ، هو الذي دعاه إلى ذلك الزعم »^(٤).

١٤- الالتقاط والتلفيق :

وهو « أن يؤلف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض ؛ وبعضهم يسميه : الاجتذاب والتركيب »^(٥) ، ومنه قول يزيد بن الطُّثرية :

إذا مارآني مُقبلاً غَضَّ طرفَه
كأنَّ شعاع الشمس دوني يقــــابله
فأوله من قول جميل :

(١) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣١ .

(٢) السراقات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٦١ .

(٣) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣٢ .

(٤) السراقات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ١٧٣ .

(٥) المرجع السابق / ٦٢ .

إذا مارأوني طالعاً من ثنية
 ووسطه من قول جرير :
 فغُضَّ الطرف إنك من نمير
 وعجزه من قول عنتره الطائي :
 إذا أبصرتني أعرضت عني
 كأن الشمس من حولي تدور^(١)
 وهناك أنواع كثيرة للسرققات منها : المجدود^(٢)، وكشف المعنى^(٣) ، وسوء الاتباع^(٤) ،
 والموازنة^(٥).



(١) العمدة ، ابن رشيقي : ٢ / ٤٣٣ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٢ / ٤٣٤ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٢ / ٤٣٣ .

(٤) انظر المصدر السابق : ٢ / ٤٣٥ .

(٥) انظر السرققات الأدبية ، د . بدوي طبانة / ٦٠ .

❁ نماءج من سرقاا الشعراء :

سبق وأن بيئت أنواع السرقاا ، والاءى جاء بعضها واضح السرق ، وبعضها الآخر جاء ءفياً مساءراً ، لا يكشفه من النقاء إلا ذوو الءبرة والمراس ، ومن هنا اناوءت السرقاا عند الشعراء ، وبناءً على ذلك اناوء جاء البعض منها حسناً ، والآخر قبيءاً ، وسبق أن ضربت أمثلة على بعض تلك الأنواع على وءه السرعة ، وسأءاول هنا - جاهءاً - أن أقف ملياً عند بعض الأبياء المسروقة وأوضح مواضع السرق فيها ، وأبين كيف اساءاع الشاعر أن يأءها ويضمنها شعره ، فمن تلك النماءج ما ياءى :

١ - على الرغم من شاعرية النابغة الءبياني إلا أن النقاء قد رسءوا له أءذاً من شعراء يعتبر أشهر منهم وأشعر في غير ما موضع من شعره ، فمن ذلك قوله :

ابءو كواكبه والشمس طالعة لا النور نورٌ ولا الإظلام إظلام^(١)

فقد آءه من قول وهب بن الءارء بن زهرة :

ابءو كواكبه والشمس طالعة ءءري على الكاس منه الصاب والمقر^(٢)

وابعاً لاناوء السرقاا عند النقاء فإن فعل النابغة في آءه شطراً من بيت لغيره ، يءءل اءء نوع «الاهاءام»^(٣) .

وكما آء النابغة الشطر بأءمله ، فإنه قد آء جزءاً من شطر ، كما في قوله :

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يباء منهن كواكب^(٤)

(١) ءيوان النابغة الءبياني ، اءءيق وشرح : على فاعور / ١١١ ، ءار الفكر العربى ، بيروا ، الطبعة الأولى / ١٩٩٣ م .

(٢) الصناعتين ، أبو هلال العسكرى / ١٩٧ .

(٣) انظر : العمءة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣٠ .

(٤) الصناعتين ، أبو هلال العسكرى / ١٩٧ ، وانظر البيت في ءيوان النابغة / ١٩ .

فقد أخذه من قول رجل من كندة في عمرو بن هند :

هو الشمس وافت يوم دَجْنٍ فأفضلت على كل ضوءٍ والمملوك كواكبُ

(١)

فجعل النابغة آخر الشطر الثاني من بيت الكندي جزءاً من الشطر الأول في أحد أبيات قصيدته التي اعتذر بها من النعمان بن المنذر .

وفي نظري أن النابغة لم يكن ليقصد السرقة بمفهومها الذي مرَّ بنا ، ولكن لعل فعله يكون أدنى إلى المواردة منه إلى الإغارة والسلب ، ولعل ما يؤيد ذلك اتفاق امرئ القيس وطرفة في بيت واحد لم يتغير فيه سوى القافية ، وقد ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استُحلف أنه لم يسمعه قط ، فحلف ، قال ابن رشيق : « وإذا صحَّ هذا كان مواردة ؛ وإن لم يكونا في عصر »^(٢) .

هذا ما كان من شأن بعض شعراء العصر الجاهلي ، فماذا كان من شعراء عصر صدر الإسلام وماتلاه من العصور ؟

لقد كان حسان بن ثابت - رضي الله عنه - من الذين يعتزون بشعرهم ، ويباهون بمعانيهم ، وأنها مبتدعة مخترعة ، لم يُعَرَّفْ فيها على أحد ، ولم يعتمد فيها على معنى من شاعر ؛ كان يفتخر بقريحته ، فيقول :

لا أسرقُ الشُّعراءَ شعْرهم بل لا يوافق شعرهم شعري^(٣)

ومع ذلك فقد وقع ابن وكيع على أخذ لحسان من عنتره ، حينما قسَّم السرقات إلى عشرة أقسام ، وفي القسم السادس ذكر « حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه » ، وضرب لذلك مثلاً من قول حسان بن ثابت :

ونشربها فتركنا ملوكاً وأسداً ماينهنها اللقواء

أخذه من قول عنتره :

(١) الصناعتين ، أبو هلال العسكري / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) العمدة ، ابن رشيق : ٢ / ٤٣٢ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري / ٩٧ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

فإذا سكرتُ فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوتُ فما أقصرُّ عن ندى وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي^(١)

قال ابن وكيع تعليقاً على ذلك الأخذ : « فوفِّي عنترة الصحو والسكر صفتيهما ، وأفرد حسان الإخبار عن حال سكرهم دون صحوهم ، فقبض ماهو من تمام المعنى ؛ لأنه قد يمكن أن يظن ظانُّ بهم البخل والجبن إذا صحوا ؛ لأن من شأن الخمر تسخية البخل وتشجيع الجبان »^(٢) .

وكما أخذ حسان من غيره ، فقد أخذ منه ، ولكنه أخذ منكشف معترف بالفضل لصاحبه فيه ، ففي قول حسان :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمُّ الأنوف من الطراز الأول
عكسه ابن أبي فنن فقال :

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيتُ في خلفٍ محلُّ ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الغادر
سود الوجوه لئيمة أحسابهم فطُسُ الأنوف من الطراز الآخر^(٣)

ومع أن ابن أبي فنن قد عكس ما يصير بالعكس هجاءً ، بعد أن كان ثناءً ؛ إلا أنه قد أمواً إلى أنه قد استفاد من حسان ، وعليه فإنه - ومن وجهة نظري - لا يدخل تحت مسمى السرقة ، ولا يجوز إيراده هنا ؛ لأن السرقة تستلزم التخفي ، وليست واردة هنا . وقد يأخذ شاعر من شاعر معاصر له ولايبالي ، فمن ذلك قول بشار بن برد :

(١) المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي ، أبو محمد ، الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق

د. محمد يوسف نجم : ١ / ٢٦ - ٢٧ ، السلسلة التراثية (٨) ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) المصدر السابق : ١ / ٢٧ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٢٥ .

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج^(١)

فجاء سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذّة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال : « ذهب ابن الفاعلة بيتي »^(٢) وورد أنه قال : « يعمد إلى معانيّ التي أسهرت فيها ليلي ، وأتعبت فيها فكري ، فيكسوها لفظاً فيروى شعره ، ويُترك شعري ، والله لا أكلت اليوم ولاصُمْتُ »^(٣) ، ومع تقارب المعنى بين البيتين ، فقد اعترف بشار بسهولة بيت سلم وخفته ، وطول بيته ، فخشي أن يروى بيت سلم ، ويترك بيته ، وهنا إشارة إلى أنه قد يأخذ اللاحق من السابق ، بشرط أن يتفوق عليه ، أو على الأقل لا يقصر عنه فيشوّهه فيكون بذلك ماسخاً له ، وهذا ما أشار إليه أبو هلال بقوله : « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمه والصب على قوالب من سبقهم ؛ ولكن عليهم - إذا أخذوها - أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ؛ فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها »^(٤) ، ولو تأملنا في قضية كساء اللفظ ، لوجدنا أن بشاراً وأبا هلال قد تواردا عليها ؛ مما يدل على ضرورتها .

وأما سرقات أبي المتنبي فقد ألفت فيها كتب كثيرة أشرت إلى بعض منها أذكر على سبيل المثال : « الإبانة عن سرقات المتنبي » لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي ، و « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، و « سرقات المتنبي ومشكل معانيه » لابن بسام النحوي ، و « المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي »

(١) ديوان بشار بن برد ، شرحه ورُتّب قوافيه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين / ٢٣٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا تاريخ .

(٢) الصناعتين ، أبو هلال العسكري / ٢١٤ .

(٣) المنصف ، ابن وكيع : ١ / ١١ .

(٤) الصناعتين ، أبو هلال العسكري / ١٩٦ .

لأبي محمد ، الحسن بن علي بن وكيع ، و « الرسالة الحاتمية » و « الرسالة الموضحة » لأبي علي محمد بن الحسين الحاتمي ، وسأذكر نتفاً من سرقاته كدليل على وجودها في شعره ، فمن ذلك قوله :

محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد ^(١)
ومعنى البيت : أنا حيثما توجهت ، وحيثما كنت محبك وضيفك ؛ لأنني آكل إذا غبت
عنك ما أعطيتني فأنا ضيف أين كنت ، قال أبو البقاء العكبري في تعليقه على هذا
البيت : « وهذا من قول حبيب :

وماسافت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزادي ^(٢)

وبنظرة عجلى إلى البيتين نجد أن أبا الطيب المتنبي قد أخذ بيت أبي تمام بمعناه ، ووزنه
وقافيته ، فكلاهما من البحر الوافر ، وقافيتهما الدال المكسورة ، وفي ذلك يقول القاضي
الجرجاني : « وهذا من أقبح ما يكون في السرقة ؛ لأنه يدل على نفسه باتفاق القافية » ^(٣) .

وفي المصراع الأول من البيت نفسه ، نجد المتنبي يحتذي به قول البحري :

متى ما أسير في البلاد ركائبني أجد سائقي يهوى إليك وقائدي ^(٤)

وأما قوله في مدح أبي المنتصر ، شجاع بن محمد بن أوس الأزدي :

ياذا الذي يهب الكثير وعنده أني عليه بأخذه أتصدق ^(٥)

فقد أخذه من قول زهير بن أبي سلمى :

(١) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي البقاء العكبري : ١ / ٣٦٥ .

(٢) انظر حاشية شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي البقاء العكبري : ١ / ٣٦٥ .

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني / ٢٤٩ .

(٤) انظر المصدر السابق / ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري : ٢ / ٣٣٩ .

تراه إذا ماجئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(١)

وإلى ذلك أشار أبو البقاء العكبري في حاشية شرح البيت^(٢).

ومن سارقات المتنبي قوله في هجاء إسحاق بن إبراهيم الأعمور ابن كيغلغ :

وتراه أصغر ماتراه ناطقاً
ويكون أكذب ما يكون ويقسم^(٣)
وهو من قول عبدالله بن جعفر بن أبي طالب :
ألا لا تحلفنَّ على حديث
فأكذب ماتكون إذا حلفت^(٤)

وسراقات أبي الطيب المتنبي كثيرة لانكاد نحصي لها عدداً في مقامنا هذا ، وفي رأبي أن كثرة أخذه إنما هو دليل ثقافته المتنوعة ، وحفظه لأشعار كثيرة وإلمامه بمعانيها ، كما لا ينكر ذكاؤه بتحويل المعنى إلى معنى آخر ، والغرض إلى عرض آخر ، وإن وقع في فخ التوافق القبيح أحياناً .

ومن الشعراء الذين كانت لهم صولات في ميدان السرقة الشاعر (أبو نواس) ، ولقد ألف مهلهل بن يموت بن المزرع في ذلك كتاباً سماه (سراقات أبي نواس) ، ولكنني من خلال استعراضني للكتاب أجد أنه بالغ كثيراً في اتهام أبي نواس بالسرقة ، فأورد شواهد اتفق فيها مع شاعر آخر بكلمة واحدة فقط ، ومع ذلك عدها سرقة على الرغم من بعد المعنى والمبنى ، ولكن ورد في الكتاب شواهد كثيرة لا ينكر فيها أخذ أبي نواس ممن سبقه ، فمن ذلك قوله :

حُبَّارياتٌ جهتي ملحوبٍ
فالقطيبيات إلى الذنوب^(١)

(١) انظر : سراقات المتنبي ومشكل معانيه ، ابن بسام النحوي ، تحقيق : محمد الطاهر ابن عاشور / ٧٢ ، الدار التونسية / ١٩٧٠ م .

(٢) ديوان المتنبي ، شرح أبي البقاء العكبري : ٢ / ٣٣٩ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ١٢٩ .

(٤) سراقات المتنبي ومشكل معانيه ، ابن بسام النحوي / ١٣٠ .

وهذه سرقة واضحة لا ينكرها من عنده أدنى إثارة من علم أنه أخذها من مطلع معلقة
 عبيد بن الأبرص التي يقول فيها :
 أقفر من أهله ملحـــــــــوب فالتطبيـــــــــات فالذنوب^(٢)



(١) سرققات أبي نواس ، مهلهل بن يموت بن المزرع ، تحقيق وشرح : د. محمد مصطفى هدارة / ٦٧ ، دار الفكر العربي ، مصر ، بلا تأريخ .

(٢) شرح المعلقات العشر المذهبات ، التبزي / ٣٤٦ .

❁ ءلاصة آراء النااء في ءضية السرقاا الشعريفة :

- يمكنني بعء عرض آراء العلماء في ءضية السرقاا ، وبيان أنواعها ، ونماءج لها ، أن الأءص أبرزها على هيئة نقاط على النحو الآتي :
- ١ - أن من آءء المعنى واللفظ كلاً ءون ءغيير إلا باليسير كان سارقاً ، وهو أسوأ أنواع السرقفة ، وغالباً ما يقصر به الشعراء^(١) .
 - ٢ - أن من أراد أن يأءء معنى من غيره ، فعليه أن يكون ءاذقاً ذكياً يخفي ءيبه إلى المعنى فيأءءه في سفرة ؛ ءتى يءكم له بالسبق إليه أكثر من يمر به^(٢) .
 - ٣ - أنه لاسرقفة في المعاني الشائعة المنتشرة في كلام الناس أو الراسءة في عقولهم ، وهي التي « يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم ، والشاعر والمفءم »^(٣) ، ومن ذلك التشبيه بالأسء في الشءاعة ، وبالءبر في السءاء ، فهو مما لا يءءص به قوم ءون آءرين ، إلا إذا اسءعمل الشاعر هذا العام بكساء ءاص ءءاً ، وعليه فإن السرقفة فيه منءفية ، والأءء بالاتباع فيه مسءءيل ممءنع .
 - ٤ - أن السرقفة لا ءكون إلا في المعاني الءاصة والتي انءهى إليها المءكلم بنظر وءءبر وعناء واءءءاء فءاء بها ءءيدة ، ولاسرقفة فيها ءين ءصبح ءائعة مشءهرة .
 - ٥ - أن مباءر الصورة الءيالية ، أو العبارة الءءيدة مفضل على سائر الآءءين عنه ، وذلك لإباءعه بها ، وءوءيه أنظار الآءرين إليها .
 - ٦ - أن من آءء معنى وصاغه صياغة آءسن من سابقه فءبعه في آءهان الناس ، كان أولى به ممن سواه وإن سبق به .

(١) انظر أنواع السرقاا في هذا البءء ، مثل : الاضطراف ، الاءءلاب ، الاءءءال ، الاءءءام ، الإءارة ، المرافءة ، وكلها سرقاا .

(٢) انظر : الصناءءين ، أبو هلال العسكري / ١٩٨ ، وعيار الشعر ، ابن طباطبا / ١١٤ .

(٣) الموازنة بين المءنبي وءصومه ، القاضى علي بن عبءالعزیز الءرجاني / ١٨٣ - ١٨٤ .

- ٧- أن من أخذ المعنى دون غيره ، فزاد عليه بشيء جديد ، لأُيعدُّ سارقاً ، بل مولداً ، والتوليد : هو أن يستخرج الشاعر من معنى شاعر تقدمه ، أو يزيد فيه زيادة ، وإذا عد من السرقة فهو من الممدوح .
- ٨- أن من أخذ معنى فعكسه إلى ضده لأُيعدُّ سارقاً .
- ٩- أن من أخذ المعنى واللفظ ، وشوّه الجمال الأدبي لهما ، وقصّر عنهما وأساء ، يُعتبر سارقاً ماسخاً .
- ١٠- يجب على الناقد التريث في الحكم على الشاعر بالسرقة ؛ فقد يصل الشاعر إلى خاطر يظنه غريباً ، ومعنى يحسبه مخترعاً ، ولكنه إذا تصفح دواوين الشعراء قبله وجد بنفسه ، أو بشيء يتصل به ، ولا يكون الشاعر في ذلك سارقاً^(١) .
- ١١- تختلف سرقات القدماء عن سرقات المحدثين ؛ لأن السرقة وسيلة من وسائل الإبداع عند المحدثين ، أما سرقات القدماء فكانت بسيطة تشبه توارد الخواطر ، مخالفة بذلك سرقات المحدثين التي كانت أكثر تعقيداً ودقة^(٢) .



(١) أسس النقد الأدبي عند العرب ، د . أحمد أحمد بدوي / ٣٧٣ ، نهضة مصر ، القاهرة / ١٩٩٦ م ، وقد ورد ذلك عند أبي هلال العسكري قبله .

(٢) في النقد العربي القديم ، د . عبد الحميد القط / ٢٤٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة / ١٩٨٩ م .

ثبت المصادر والمراجع

مرتبة ألفبائياً

- ١- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبدالقاهر الجرجاني ، دار المعرفة ، بيروت : ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٢- أسس النقد الأدبي عند العرب ، د . أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ، القاهرة / ١٩٩٦ م .
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، وما بعدها ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الرابعة / ١٣٩٥هـ .
- ٤- تاج العروس ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية ، الطبعة الأولى / ١٣٠٦هـ .
- ٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، طه أحمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٦- دلائل الإعجاز « في علم المعاني » ، عبدالقاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تأريخ .
- ٧- ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، المسمى : بالتيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهرسه ، مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تأريخ .
- ٨- ديوان بشار بن برد ، شرحه ورتب قوافيه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا تأريخ .
- ٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ١٠- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صادر ، بيروت / ١٩٨٠م .
- ١١- السرفات الأدبية ، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها ، د . بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- ١٢ - سرققات أبي نواس ، مهلهل بن يموت بن المزرع ، تحقيق وشرح : د. محمد مصطفى هدارة ، دار الفكر العربي ، مصر ، بلا تأريخ .
- ١٣ - السرققات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث ، د . عبداللطيف محمد السيد الحديدي ، دار السعادة للطباعة ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- ١٤ - سرققات المتنبي ومشكل معانيه ، ابن بسام النحوي ، تحقيق : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية / ١٩٧٠ م .
- ١٥ - شرح المعلقات العشر المذهبات ، التبريزي ، ضبط نصوصه ، وشرح حواشيه وقدم لأعلامه : د . عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، بلا تأريخ .
- ١٦ - الشعر الشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر / ١٩٦٦ م .
- ١٧ - الصناعتين : الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجادي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت : ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- ١٨ - الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ١٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، قدم له وشرحه وفهرسه : د . صلاح الدين الهواري ، وأهدى عودة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- ٢٠ - عيار الشعر ، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق وتعليق : د . محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، مصر ، بلا تأريخ .
- ٢١ - في النقد العربي القديم ، د . عبد الحميد القط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة / ١٩٨٩ م .

- ٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق : د. أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ومابعدھا ، دار الرافعي ، الرياض ، الطبعة الثانية : ١٤٠٣ھ / ١٩٨٣م .
- ٢٣- مجلة بحوث اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها ، مقال بعنوان : السرققات الشعرية وأثرها في الأدب العربي ، من إعداد : رياض صالح جنزلي ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦ھ .
- ٢٤- مشكلة السرققات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، د . محمد مصطفى هدارة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٠١ھ / ١٩٨١م .
- ٢٥- معجم البلاغة العربية ، د . بدوي طبانة ، دار المنارة ، جدة ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٨ھ / ١٩٨٨م .
- ٢٦- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، اعتنى به : د . محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان / ٤٩١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : الطبعة الأولى : ١٤٢٢ھ / ٢٠٠١م .
- ٢٧- المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرققات أبي الطيب المتنبي ، أبو محمد ، الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، السلسلة التراثية (٨) ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤ھ / ١٩٨٤م .
- ٢٨- الموازنة بين الطائيين ، لأبي الحسن بشر الأمدي ، نشرة محمود توفيق الكتبي ، مطبعة حجازي ، القاهرة / ١٩٤٤م .
- ٢٩- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، محمد المرزباني ، عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية ، القاهرة / ١٣٤٣ھ .
- ٣٠- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

فهرس المحتويات

الصفءة	الموضوع
١	مقدمة .
٣	تعريف السرقة .
٤	نشأة اصاءلأ السرقاا واءاريخها في الأءب العربي .
٨	آراء النقاد والشعراء في ظاهرة السرقة :
٨	١- السرقة في رأي ابن طباطبا .
٩	٢- السرقة في رأي أبي هلال العسكري .
١١	٣- السرقة في رأي ابن رشيق القيرواني .
١١	٤- السرقة في رأي عبدالقاهر الجرجاني .
١٣	٥- السرقة في رأي الأءمي .
١٤	٦- الوساطة بين المءنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني .
١٨	آعد السرقة فناً ؟
١٩	مصاءلأاا بلاغية لها صلة بالسرقة والأخذ .
٢٠	أنواع السرقاا :
٢٠	١- النسخ .
٢٠	٢- السلخ .
٢٢	٣- المسخ .
٢٢	٤- الأناآال .
٢٢	٥- الأءعاء .
٢٣	٦- الإغارة .
٢٣	٧- الغصب .
٢٤	٨- الاضطراف .
٢٤	٩- المرافءة .
٢٤	١٠- الأهءاءام .

٢٥	١١- النظر والملاحظة .
٢٥	١٢- الاآئلاس .
٢٦	١٣- الموارءة .
٢٦	١٤- الالقاء والالفيق .
٢٨	نماء من سرقاا الشعراء .
٣٤	آلاصة آراء النقااء في آضية السرقاا الشعرية .
٣٦	آبب المصااء والمراجع .
٣٩	فهرس المآناااا .